استثمارك الأفضل!

للحصول على عائد اقتصادي كبير، عليك أن تبدأ بالاستثمار الصحيح. إن كنت مؤمنًا جديدًا بالمسيح، لا يوجد استثمار يمكنك القيام به في رحلة إيمانك أعظم من استثمار التغذية المستمرّة من كلمة الله. ابدأ هنا لكي نساعدك في قراءة وفهم وتطبيق كلمة الله بشكل فعّال كلّ يوم. هذه التأمّلات مأخوذة من كتاب عنوانه "من خارج هذا العالم: دليل المسيحي للنموّ وإيجاد قصد الله لحياته، للكاتب دايفيد ج. سواندت.

Copyright © 2013 David J. Swandt. All Rights Reserved.

Published under license agreement by Twenty20 Faith, Inc. (USA). Not intended for resale. For more information visit:

www.twenty20faith.org

"النتيجة مضمونة"

في عالم اليوم، هذه العبارة هي عبارة مريبة وتُفاجئ كثيرين. لكن يوجد قانون كوني ينطبق على أغلب نواحي الحياة وهو: قانون الزرع والحصاد، او بكلام أبسط: "تحصد ما تزرع."

لا يمكنك أن تحصد ما لم تزرع أوّلًا. ولا يمكنك أن تحصل على عائد اقتصادي أو مالي ما لم تستثمر أوّلًا. ولا يمكنك أن تحصل على فوائد مُنتج أو خدمة ما، إن لم تدفع ثمنها أوّلًا. لا تقدر أن تحافظ على لياقتك البدنيّة ما لم تتبع حمية صحيّة وتمارين رياضيّة مستمّرة. وفي كلّ هذه الأمثلة، يكون العائد متناسب مع الكميّة أو المبلغ الذي استثمرته.

ينطبق القانون نفسه على علاقتنا مع الله، إذ لا يمكننا أن نحصد حياة مباركة مع الله ما لم نزرع بذارًا للحصاد. الأخبار السارّة هي أن الله جهّز لنا البذار. هذه البذار هي كلمة الله، الكتاب المقدّس. وحين نزرع كلمة الله بسخاء في حياتنا، فالعائد من هذا الاستثمار سيكون كبيرًا.

"لمحة عامّة عن الكتاب المقدّس"

الكتاب المقدّس مليء بالمبادئ الثمينة والتعاليم الواضحة والأمثلة الواقعيّة عن أشخاص عاشوا حياة متّزنة وحياة مسيحيّة مباركة. في الواقع، لم تكن كلمة الله ولن تكن أبدًا غير واقعيّة ومفيدة بغضّ النظر عن الزمن والمواسم، وهي مُتاحة لنا لكي تجهّزنا وتمكّننا لتحقيق قصد الله لحياتنا.

"كلّ الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البرّ، لكي يكون إنسان الله كاملًا متأهّبًا لكلّ عمل صالح." (2تيموثاوس 3: 16-17).

يمكنك أن تعتبر الكتاب المقدّس كتعبير حميم عن الله وكلّ ما يمثّله بالنسبة إلى البشريّة. إليك بعض النقاط التي ستساعدك في تحديد المقصود من هذا الكلام:

1- الكتاب المقدّس هو تعبير الله الملموس عن المحبة. يتكلّم عن صفات الله وشخصيّته وتواصله مع الإنسان ووصاياه، وهو تعبير عن محبّته لكلّ إنسان عاش على الأرض.

2- الكتاب المقدّس موحى به من الله. مع أنّ أشخاصًا كثيرين خطّوا أسفاره الـ 66، كان الله يوحي إلى كلّ واحد منهم بطريقة مباشرة من خلال الروح القدس لكي يكتبوا ما كتبوه.

3- الكتاب المقدّس هو سلطان الله على حياتنا. وأخيرًا، بما أنّ الكتاب المقدّس هو "رسائل" الله للبشريّة، وبما أنّها موحى بها من الله، فهذه الكلمة لها السلطان نفسه الذي لله على حياتنا.

كلمة الله هي واحدة من أهمّ الأساسات لنموّنا الروحي ونضجنا في الله. ولكي نسمح لبذار كلمة الله أن تزهو بالكامل في حياتنا، علينا أن نبذرها بقراءتها وتطوير فهمنا لها، وبعد ذلك بتطبيقها في حياتنا.

"اقرأ الكتاب المقدّس باستمرار"

أغلبنا يوافق بأنّ الكتاب المقدّس يحتوي على نصوص كثيرة للقراءة، وقد يبدو بعضها صعبًا وغير مفهوم أحيانًا. إليك بعض الحقائق عن الكتاب المقدّس التي ستساعدك في وضع إطار مرجعي لك ولفهم أفضل عند قراءتك له.

أوّلًا، ستجد أنّ الكتاب المقدّس ينقسم إلى قسمين هما:

الأوّل هو العهد القديم، وهو مجموعة من الأسفار التي تبدأ بخلق الكون، وتاريخ شعب الله، وانهزامهم كأمّة، ممّا أدّى إلى سبيهم على يد أعدائهم، وعودتهم إلى أورشليم قبل بضع مئات السنين من ولادة يسوع المسيح. العهد القديم هو أيضًا ناموس الله للشعب اليهودي.

والثاني هو العهد الجديد الذي هو مجموعة من الأسفار التي تبدأ قبل وقت قصير من ولادة يسوع، وتتابع في سرد حياته وخدمته وموته وقيامته كمخلّص لنا، ثم تأسيس الكنيسة وامتدادها حول العالم. رسالة الحريّة في المسيح بالنعمة كما هو معلن في العهد الجديد تكمّل وتَحلّ مكان الحاجة إلى الطقوس التي فرضها العهد القديم.

ثانيًا، وبشكل عام، يوجد ثلاثة أنواع من الكتابات التي ستجدها عبر العهد القديم والعهد الجديد في الكتاب المقدّس:

أحداث تاريخيّة – هي أحداث حقيقيّة تقدّم منظورًا تاريخيًا هامًا عن الشعب وأهم الأحداث التي جرت معه.

كتابات تعليميّة توجيهيّة – هي أسفار وآيات تقدّم تعليمات حول النواحي المختلفة من الحياة المسيحيّة وتنظيم الكنيسة ومواضيع شخصيّة وعائليّة من دون أن يكون فيها بالضرورة أحداث أو معلومات تاريخيّة.

كتابات مُلهمة – كتابات شعريّة مُصمّمة للتشجيع والتقوية وتعبير عن عواطف الكاتب للقرّاء.

أسفار العهد الجديد التاريخيّة التي تورد معلومات عن حياة وخدمة يسوع هي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، ويُشار إليها بالأناجيل أو البشائر. سفر أعمال الرسل هو سفر آخر تاريخي في العهد الجديد يؤرّخ تأسيس وامتداد الكنيسة المسيحيّة بعد موت يسوع وقيامته.

أسفار العهد الجديد التعليميّة هي كلّ الأسفار من رسالة رومية إلى رسالة يهوذا. هي في الواقع رسائل حقيقيّة أُرسلها قادة الكنائس آنذاك لتقديم النصح والإرشاد والتعليم إلى مسيحيين وكنائس منتشرة حول العالم.

سفر المزامير في العهد القديم هو مثال رائع عن الكتابات المُلهمة. التالي هو نصّ مُلهِم مأخوذ من مزمور يؤكّد لنا البركات التي يهبها الله للشخص الذي يستثمر حياته باستمرار في كلمة الله.

"لكن في ناموس الربّ مسرّته، وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلًا. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل، وكلّ ما يصنعه ينجح." (مزمور 1: 2-3)

لكي نزرع بذرة كلمة الله في حياتنا، علينا أن نجعل من قراءة كلمة الله جزءًا من حياتنا اليوميّة. وحين تتفتّح بذرة كلمة الله في حياتك، سترى بركاته في حياتك بشكل أوضح. ستتقوّى من كلمته حتى في مواسم الجفاف والصعوبات.

"وسّع معرفتك"

إن تطوير معرفتنا لكلمة الله، هو مسعى نقوم به مدى الحياة، فهو لن يحدث بين ليلة وضحاها. ولكن يوجد بعض المقاربات التي تقدر أن تُغذّي فينا فهمًا أكثر شموليّة. إليك بعض الأفكار:

1- احصل على بعض الأدوات. يوجد أنواع مختلفة من البرامج الدراسيّة تقدر أن تساعدك لتفهم ما تقرأه بشكل أفضل. مثلًا، كتب تفسير الكتاب المقدّس وفهارس وقواميس الكتاب المقدّس. هذه الكتب موجودة على شبكة الانترنت ومُتاحة أيضًا بنسخ ورقيّة.

2- انخرط بمجموعة لدراسة الكتاب المقدّس، أو بمجموعة من المسيحيين حيث يمكنك التفاعل معهم ومراقبة طريقة تطبيقهم كلمة الله في حياتهم.

3- ضع خطّة لقراءة الكتاب المقدّس. يوجد للأشخاص الجدّيين في تخصيص وقت لقراءة الكتاب المقدّس يوميًا برامج خاصّة كتطبيق YouVersion لقراءة الكتاب المقدّس، لمساعدتك على قراءته بالكامل خلال سنة واحدة.

كلّما قضيت وقتًا في كلمة الله، زاد فهمك لها. وبينما تقرأ كلمة الله، ستلاحظ أنّ الله يساعدك في فهم الأمور التي تحتاج أن تعرفها والمناسبة لحياتك.

"طبّق مبادئ الله كلّ يوم"

"سراج لرجلي كلامك، ونور لسبيلي." (مزمور 119: 105)

بالنسبة إلى المسيحيين، كلمة الله تنيرهم في الأوقات المُظلمة. ستُصبح كلمة الله نورًا إن كنا منفتحين للحقائق الكتابيّة وإن سمحنا لها أن تخترق حياتنا إلى أعماقها. يصف يسوع هذا في أحد أمثاله التي نجدها في متى:

"فكلّمهم كثيرًا بأمثال قائلًا: هوذا الزارع قد خرج ليزرع. وفيما هو يزرع، سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور وأكلته. وسقط آخر على الأماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة، فنبتَ حالًا إذ لم يكن له عمق أرض. ولكن لمّا أشرقت الشمس احترقوا، إذ لم يكن له أصل جف. وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه. وسقط آخر على الأرض الجيدة، فأعطى ثمرًا، بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين." (متى 13: 3-8)

البذار المذكورة في هذا المثل ترمز إلى الكتاب المقدّس، وحالات التربة المختلفة ترمز إلى استعدادنا لقبول كلمة الله. لاحظ أنّ البذار التي بذرها المزارع لم تُنتج كما كان يتوقّع، إلّا البذار التي وقعت في الأرض الجيّدة. اقرأ متى 13: 18-23 لتعرف شرح يسوع لهذه القصّة. الاهتمام بوجود "تربة صالحة" يعني أنّنا نسمح لكلمة الله أن تخترق أفكارنا لتؤثّر بدوافعنا ومواقفنا القلبيّة.

"لأنّ كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كلّ سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميّزة أفكار القلب ونيّاته." (عبرانيين 4: 12)